جامعة القادسية

كليـــة الآداب

قسم علم الاجتماع

الصابئة المندائية في مدينة الديوانية

بحث انثروبولوجي في الاصول والتقاليد والمعتقدات

1432 هـ **2012 م**

م . طالب عبد الرضا كيطان

قســـم علم الاجتـماع

الصابئة المندائية في مدينة الديوانية

المقدمة :

ان الحديث حول الصابئة المندائية ليس بالأمر اليسير ، إذ اختلفت المذاهب الاسلامية حول معتقداتهم ودياناتهم وهذا واضح من التباين في اراء الفقهاء ، ونحن هنا ليس بصدد الخوض في كونهم من أهل الذمة او أهل الكتاب ، لأن عمدة الاشكال بحكمهم ناشئ من عدم المعرفة بحالهم وحقيقة دينهم واعتقادهم ، وعموماً هذا خارج تخصصنا والذي يهمنا هو أن الصابئة المندائية يشكلون جزء من النسيج الاجتماعي لمدينة الديوانية ومن الذين قطنوا المدينة منذ أمد بعيد .

ونقلاً عن سليم برزنجي [1] . يضيف السيد الطبطبائي قائلاً " في الحقيقة إن المندائية اسم مكان ، أما الصابئة فهو الاسم الديني ، وقد ترجمت كلمة الصابئة في اللغة العربية الى المغتسلة ، وإن هؤلاء القوم من الذين هاجروا من شرق البحر المتوسط متجهين الى غرب ايران أو ما تسمى بمنطقة ماداي وعند وصولهم الى منبع نهر الكرخة وجدوا ما يتماشى مع احتياجاتهم الدينية واستفادوا من المحيط الهادئ في ميسان وتمكنوا من المحافظة على لغتهم في العهد الساساني ، وفي عهد الاسلام تحدث القران عنهم وجعلهم في مصاف اليهود والنصارى ، عاشوا في الحويزة بعد ذلك انتقل مركزهم الديني الى مدينة شوشتر الى جوار نهر الكارون ثم الأهواز ثم في المحمرة والبستين .

إن الصابئين اليوم هم بقايا طائفة دينية عاشت في هذه البقعة من العالم منذ الاف السنين وهي الان في طريقها الى تطور ديني لابد أن يبعدها كثيراً عن طقوسها وشعائرها الاولى ، والصابئة طائفة قليلة العدد لا يتعدى تعدادهم عشرين الف نسمة ، في الوقت التي كانت نفوسهم في العراق في القرن السابع عشر أكثر من مائة ألف نسمة .

إن الصابئة الآن سكنوا الحواضر وابتعدوا عن شواطيء الأنهار وتفرقوا في المدن طلباً للرزق ودخلوا الوظائف الحكومية ، وقد ابتعدوا كثيراً عن الصابئين الذين كانوا يمارسون شعائرهم الدينية بصورة بدائية كما كان يمارسها الاسلاف فاستعاضوا في كثير من شعائرهم بالماء المعقم بدلاً من ماء النهر الجاري وحلقوا شعر رؤوسهم وذقونهم واتخذوا الزي العصري لباساً لهم كسائر الأقوام من حولهم تماشياً مع ظروف العصر ، وبهذا امتزجوا مع المجتمع كسائر الأقوام من حولهم إمتزاجاً كاملاً ، وهذا مؤشر يدلل بأن طائفة الصابئين في طريقها الى تطور كبير في شعائرها وطقوسها التي سيبعدها عن شعائرها الاولى .

لقد لعب الصابئة رغم كونهم طائفة دينية صغيرة دوراً ملحوظاً في تطور الحياة الروحية والفكرية في بلاد ما بين النهرين من خلال ظهور المسيحية وانتشارها أو بعد ظهور الاسلام ولا سيما بعد ازدهار الحضارة العربية الاسلامية ايام العباسيين ، وقد تعرضوا للاضطهاد في العهود المختلفة وانكمشوا على انفسهم غير انهم ورغم قلة عددهم ، ورغم القهر الذي حاصرهم طوال القرون ، عادوا في القرون الاخيرة ليكشفوا من جديد عن حيويتهم ودخلوا الحياة الاجتماعية في العراق الحديث بفعالية تفوق الكم السكاني والنشاط الاقتصادي . وعليه يمكن الاشارة الى إننا في العلوم الاجتماعية لا نتعامل مع الأنساق الدينية على أنها كتلة تاريخية موحدة وجدت في زمن واحد ، وإنما ظهرت بناءً على تفاعلات عميقة في حياة هذه المجتمعات مهدت لتبلورها ولإيجاد الارضية الاجتماعية والثقافية لتقبلها ، وحتى الأديان التي زالت لم

[1] - سليم برزنجي ، القوم المنسيون ، دراسة في تاريخ ومعتقدات الصابئة المندائية ، ترجمة من الفارسية الى العربية الاستاذ صابر احمد ، دار الكنوز العربية ، بيروت ، 2004 ، ص301 .

تترك الحياة فجأةً ، وإنما خلفت ورائها اثاراً يمكن للباحث أن يعثر عليها .وبالتالي فهي مثالية للدراسة الأنثروبولوجية .

شمل البحث على فصلين ، الأول نظري والتي شملت محتوياته على مجموعة من المصادر العربية والمصادر الانكليزية المترجمة ، ومصادر الأنترنيت ،واحتوى على أربعة مباحث انضوت معها موضوعات فرعية اخرى ، شمل المبحث الأول على عناصر البحث ، والمبحث الثاني على أصل الصابئة المندائية ، والمبحث الثالث على العادات والتقاليد ، وشمل المبحث الرابع على الطقوس الدينية ، وعرضت ما انتهيت منه في هذا الفصل على بعض الأصدقاء من أبناء الصابئة المندائية لقراءته وتقييمه من جانب الواقع والمصداق لكي لا اتعرض للإحراج واللوم من أهل الصابئة ، أو من العارفين بتاريخ وثقافة المندائية . أما الفصل الثاني عملت فيه جاهداً أن أحصل على معلومات ميدانية من خلال بعض الأصدقاء الذين يسكنون بجوار الصبة ، أو يعملون معهم في العمل ، أو من بعض الطلبة في الجامعة ، ومن زملاء اساتذة معي في الجامعة ، ولو أن المعلومات التي حصلت عليها ليست بمستوى ما أطمح اليه ولكنها يمكن أن تغطي موضوع البحث كونها من الميدان ، وشمل على ثلاث مباحث ، احتوى المبحث الخامس على أدوات البحث ومنهجيته ، والمبحث السادس على تحليل البيانات الأولية والعامة للبحث ، وشمل المبحث السابع على النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث . وأخيراً لا يحق لي أن أقيم كون البحث مستوفياً أم لا ولكن الخوض فيه بحد ذاته يعتبر جهدا وبداية للكتابة والبحث حول الصابئة المندائية .

الفصل الأول : الاطار النظري للبحث

المبحث الاول : عناصر ومفاهيم البحث

أولاً : مشكلة البحث

يهتم الباحث الاجتماعي والأنثروبولوجي بوجه خاص بدراسة المجتمعات الصغيرة ويبحث في علاقاتهم وتقاليدهم وعاداتهم وتفاعلهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه واحدى هذه الجماعات طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية ، هذا النسيج الاجتماعي الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من نسيج البيت العراقي ، وكنت اتنمى لو درست طائفة الصابئة بسعة أكبر ولكن بعون الله سأسعى الى تحقيق هدفي وأتولى دراسة هذه الطائفة دراسة علمية متعمقة وهادفة ، كون هذه الجماعة لا نعرف عنهم شيء . وعليه توجهت بالبحث عنهم رغم قلة المصادر ، أو افتقارها ، ورغم كونهم طائفة منغلقة لا تساعد من يريد أن يعرف عن تاريخهم ومعتقداتهم ، ولكني سأبحث في معرفة ما هو مسموح لي بمعرفته عنهم من خلال المثقفين والأصدقاء من أهل الطائفة المندائية .

ثانياً : أهداف البحث

إن هدف البحث هو دراسة طائفة الصابئة المندائية في مدينة الديوانية دراسة انثروبولوجية ميدانية تبتعد عن الأحكام القيمية المتعنتة وتهتم في البنية الاجتماعية والدينية كون هاتين البنيتين في اعتقاد الباحث يشكلان محورين اساسين في حياة طائفة الصابئة المندائية .

ثالثاً : أهمية البحث

إن أهمية البحث تأتي من اهمية دراسة هذه الطائفة (الغامضة) التي يمتد تاريخها الى عهود طويلة في مدينة الديوانية دون أن نعرف عن طبيعة حياتهم وتاريخهم شيء ، وانطلاقاً من روح المواطنة القائمة على التقبل الاجتماعي وعدم تهميش الاخر تكمن الأهمية الاخرى للبحث .

رابعاً : صعوبة البحث

إن طبيعة الدراسات الأنثروبولوجية يغلب عليها الجانب الميداني والمعايشة ، وهنا تكمن صعوبة البحث في طبيعة التعايش مع هذه الأقلية من طائفة الصابئة ، وأكتفي بالقول إن شباب الصابئة المتعلم وهم الغالبية العظمى منهم متلهفون الى معرفة إصولهم والجذور التي تبعث منها أفكارهم في وقت يزداد فيه الاهتمام بتحديد الهويات .

ثانياً : تحديد المفاهيم

كلمة الصابئة أو صبا هي من المفردات المندائية الآرامية وهي من احدى لهجات المجموعة السامية التي كتبت بها المخطوطات الدينية ([1]) . وكلمة (صبا) الغير المهموزة تعني التعميد ، أو التطهر بالماء ، وهي شعيرة دينية أساسية من شعائر المندائية وهم يطلقون عليها في تعاملاتهم اليومية " صياغة " وتشير السيدة

[1] - ناجية مرائي ، مفاهيم صابئية (تاريخ ، دين ، لغة) مطبعة شركة التايمز ، بغداد ، 1981 ، ص54 .

دراوور الى معنى رمزي لكلمة " صياغة " وهي إن المعتمد يدخل الى(الماء الحي) أسود مرتكباً للذنوب ويخرج منهُ أبيض مطهر من ذنوبهُ [1] . كذلك تعني " صبا " صبغ أي غمس في الماء من أجل أن يتطهر ويدخل في المندائيين ، كذلك من اشتقاقاتها " صببت " أي صبغت وتعني تعمدتُ بعمودية الملاك بهرام الرباني ، ولها معاني اخرى جميعها تعني الصباغة و التعميد على الطريقة المندائية [2] .

وإن أقوى الآراء تشير الى أن هذا الفعل (صبا)مرتبط بالفعل السرياني "صب " "sb" الذي يعني "ينغمس ، يغطس ، يتعمد ، ينصبغ) وهذا ما ذهبت اليه الكاتبة دراوور وبعض العلماء الغربيين أمثال ويلهاوزن جولسون ، وقد تبنى هذا الرأي عدد من الباحثين أمثال توري ، وجيفري ، ،اما العرب فقد كانوا يسمعون هذه الكلمة من المندائيين بشكل دائمي إذ انهم يستعملون الفعل " صبا " الأرامي في طقس التعميد الرئيس [3].

المبحث الثاني : الاصول المندائية

يرجع الكثير من الصابئة المندائيين الى شعب أرامي عراقي قديم ولغته هي اللغة الآرامية الشرقية المتأثرة كثيراً بالأكادية ، استوطنوا وسط العراق وبالأخص المنطقة الممتدة من بغداد وسامراء من ناحية دجلة ، وفي العهد البابلي القديم تبنى شعوب المنطقة اللغة الآرامية كلغة رسمية لأسباب كثيرة و واستخدمت هذه اللغة في بابل والقسم الأوسط من العراق القديم ، وكانت اللغة الرسمية في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين وما يعرف الآن ببلاد خوزستان في ايران ، وهي نفس اللغة التي يستخدمها الصابئة اليوم في كتبهم ونصوصهم الدينية [4].

ويشير النص المندائي التاريخي الأهم الذي يبين بأنهُ عندما جاء الاسلام وجعل يميز بين الأديان التي لم تكن موجهة من السماء قدم (أنوش بن دنقا) عام 639 -640 ميلادية الذي ترأس وفد الصابئة المندائية ، قدم كتابهم المقدس " كنزا ربا " الكنز الكبير للقائد العربي الاسلامي آنذاك وربما يكون في ذلك الوقت سعد بن أبي وقاص وأطلعه على ديانتهم وكما يذكر انه قبل منهم [5]. وفي زمن الدولة الفارسية تمتع المندائيين تحت حكم الملك (أُوشير الأخير) بحماية الدولة (الإمبراطورية) وعندما جاء الملك الساساني (بهرام الأول) سنة 273 ميلادية قام بإعدام المندائي (ماني) وهو شخصية دينية مؤثرة عند الفرس في ذلك الوقت ، وكان اعدامهُ جاء بتأثير من الكاهن الزرادتشتي الأعظم (كارويز) وامتد الاضطهاد الساساني الديني ليشمل اتباع الديانات الاخرى الغير زرادتشية مثل المندائية ، والمانوية ، واليهودية ،والمسيحية ، والهندوسية ، والبوذية [6]. ويطرح الاستاذ (مجيد جابك جاري) وهو شخصية مندائية بأن المندائية هم طائفة دينية وليس شعباً أو امة وأصلهم من الشرق في وادي الرافدين مهد الحضارات ، وقد عاشوا في تلك المنطقة فأثروا فيها وتأثروا بها ثم انتشرت فلسفتهم الدينية في شمال الحجاز ، وفلسطين ، والأردن ،

---

[1] - أليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي ، وغضبان الرومي ، (مندائيات) الطبعة الثاني ، بغداد ، 1987 ، ص116 .

1-عزيز سباهي ، اصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية ،دار المدى للثقافية والنشر ، الطبعة العربية الاولى ، سوريا ، دمشق ، 1966 ، ص 23 ، 25 .

[3] - أليدي دراوور ، مصدر سابق ، ص9 .

[4] - عزيز سباهي ، نفس المصدر ، ص 120 .

[5] - عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص124 .

[6] - ماجد الكناني، الصابئة المندائية معتقداتهم وعاداتهم ، بحث منشور علىالانترنيت .

وحران ، والرقة ، والخابور وفي مواقع اخرى من أعالي الفرات، كما استقرت جماعة منهم في الاسكندرية في مصر وغيرها من الأماكن حاملين لواء التوحيد أينما حلوا وكانوا من الأقوام القديمة التي بشرت في التوحيد إن لم تكن أقدمها [1]. وعليه فمنهم من يرى إنهُ من الخطأ أن يطلق على الصابئة المندائية طائفة والحق أن يطلق عليهم قومية مندائية [2]. ولكن للقومية شروط ومفهوم وإن شروط ومفهوم القومية هي الأرض، وللغة ، والدين المشترك ، والعادات والتقاليد ، والامتداد الجغرافي ، وبذلك لا ينطبق عليهم نسب القومية ، وعلى الرغم من ذلك فإن المندائيون ساهموا طيلة السنين بنقل معارفهم في كل المجالات العلمية والأدبية الى الحضارة العربية والاسلامية والمحيطين بهم ونسوا انفسهم ولم يحتفظوا مما قدموه للآخرين إلا بنصوصهم الدينية وتقاليدهم وطقوسهم وصلواتهم التي دونوها بأنفسهم وبخط أيديهم ، ويعود الفضل في ذلك الى الناسخ والمنسوخ والكتبة والشيوخ الذين تحملوا المصاعب والعمل الشاق واستطاعوا بجهودهم من نقل المدونات بأمانه ودقة دون تحريف على لفائف ورق البردي وألواح الرصاص والفخار واحتفظوا ببعض النسخ في أماكن متفرقة بطرق غير سليمة مما أدى الى تلف غالبيتها وضاع بذلك تاريخهم لقرون عديدة ، ويذكر في تاريخ المندائيين إن إمراة تدعى (شلاما بنت قدرة) وهذه المرأة التي تسمى بإسم أمها أو معلمتها في الكهانة هي أول إمرأة وأقدم إمرأة ورد أسمها على إنها ناسخة النص المعروف بـ (الكنزا شمالا) كتاب المندائيين المقدس [3]. كذلك قام المندائيون بجمع تراثهم وأدبهم وترتيبه وحفظهُ ، وهذا واضح من خلال ما يقال عن الجهود التي قام بها الناسخ (زازاي) في هذا المجال ، ورغم حملة الاضطهاد العشوائي التي قام بها (الحبر الأعظم) للزراد تشت(كاردير) لم يستطع القضاء تماماً على المندائيين ، ولكن التدوين توقف تماماً لمدة قرون ولم يشاهد الكتابات المندائية إلا فيما يسمى بأدعية (قحوف) الأحراز والأشرطة الرصاصية [4].وفي فترة من العصر الساساني أصبح المندائيون هم الكتبة والناسخ الرئيس للوثائق الرسمية بكل اللهجات السائدة واهتموا باللغات فأصبحوا همزة الوصل بين الأقوام العربية والآرامية وبين الفرس الساسانيين ومن ثم الجيوش اليونانية التي غزت العراق في القرن الرابع قبل الميلاد .

تأثر الصابئة بكثير من الديانات والمعتقدات التي احتكوا بها ، واشهر فرق الصابئة أربعة هي :

* أصحاب الروحانيات : وهم الصابئة المندائيون .

* أصحاب الهياكل : وهم الصابئة الحرانيون .

* أصحاب الأصنام : الصابئة الهنود .

* صابئة اليونان والرومان وغيرهم .

ويذكر إن الصابئة المندائيون هم من الفرقة الموجودة حالياً في العراق وايران والتي اشار اليها القران الكريم في سورة البقرة ، والمائدة ، والحج[5]. ،مقترنين باليهود والنصارى والمجوس أما الفرق الاخرى

---

[1] - فائز الحيدر ، الحوار المتمدن ، العدد2348 في 2008/7/20 ، موقع انترنيت .

[2] - قناة الفيحاء الفضائية ، الصابئة المندائيون شعب ،أم أمه ، أم طائفة ، من المسؤول عن فقدان التراث المندائي ، لقاء خاص مع الدكتور تيسير الالوسي ، الحلقة الثاني ، موقع انترنيت .

[33] - الصابئة المندائية ، ويكبيديا ، الموسوعة الحرة ، موقع انترنيت .

[4] - عزيز خيون ، المصدر السابق ، ص 151 .

[5] - الآيات (62 البقرة ، 69 المائدة ، 17 الحج)

فلم يعد لها وجود ، وكانت أخر الفرق المنقرضة هم الصابئة الحرانيون [1]. وهؤلاء تختلف معتقداتهم عن الصابئة المندائية الحالية ، ولم يبقى من الصابئة اليوم إلا صابئة البطائح المنتشرين على ضفاف الأنهر الكبيرة في جنوب العراق وايران ونتيجة لسكنهم تأثروا بهم عقب سكنهم في حران بعد طردهم من فلسطين ، فنقلوا عنهم عبادة الكواكب والنجوم أو على الأقل تقديس هذه الكواكب وتعظيمها ، كذلك تأثروا بالحرانيين في اتقان علم الفلك وحسابات النجوم ، كذلك تأثروا بالأفلاطونية الحديثة التي استقرت فلسفتها في سوريا مثل الاعتقاد بالفيض الروحي الى العالم المادي ، وتأثروا بالفلسفة الدينية التي ظهرت أيام ابراهيم الخليل عليه السلام ، ففي حينها كان الناس يعتقدون بقدرة الكواكب والنجوم على التأثير في حياة الناس ، كما تأثروا بالفلسفة اليونانية التي استقلت عن الدين ويلاحظ اثر هذه الفلسفة في بعض كتبهم [2].

الانتشار ومواقع نفوذهم :

كما ذكرنا إن الصابئة الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب ، ويكثرون في مدن العمارة ، والناصرية ، والبصرة ، وقلعة صالح ، والحلفاية ، والزكية ، وسوق الشيوخ ، والقرنة وهي موقع اقتراب دجلة والفرات ، وهم كذلك يتواجدون في بغداد ، والديوانية ، والحلة ، والكوت ، وكركوك ، والموصل ، كما يوجد عدد منهم في ناصرية المنتفج ، والشوش ، ونهر صالح ، والجبايش ، والسليمانية ، كذلك ينتشرون في ايران وتحديداً ضفاف نهر الكارون ، وديزفول ، وفي مدن ايران الساحلية في المحمرة وناصرية الأحواز ، وقد تهدمت معابدهم ولم يبقى لهم إلا معبدان في قلعة صالح ، وقد بنوا معبداً مندياً بجوار المصافي في بغداد وذلك لكثرة الصابئين النازحين الى هناك من أجل العمل ، ويعمل معظمهم في صياغة الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات ، وهذه الصناعة متوارثة وتنحصر على طائفتهم في أغلب الأحيان ، كما يمتازوا بصناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر ، وكانت مهارتهم في صناعة الفضة دفعتهم الى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والاسكندرية ، كما وصل بعضهم الى ايطاليا وفرنسا ، وهم ليس لديهم اي طموح سياسي وهم يتقربون الى اصحاب الديانات الاخرى بنقاط التشابه بينهم وبين الآخرين .

وقد اشتهر الصابئة المندائيون منذ القدم بالنتاجات الأدبية والعلمية وبرز فيما بينهم الكثير من الأطباء والمهندسين والمعلمين والشعراء والأدباء ، كما امتهنوا الصياغة كما أشرنا التي عشقوها وكأنها سارية في عروقهم والتي توارثوها اباً عن جد ولا زالت اسواقهم ومحلاتهم عامرة في سوق التجار في مدينة الديوانية ، وفي شارع النهر في بغداد ، وخان الشابندر ، والكاظمية ، والطوبجي وفي أغلب المحافظات العراقية ، وفي الأهواز في إيران ، وتنتشر محلاتهم في استراليا ، و أوربا ، وأمريكا ، وكندا أيضاً ولا زالت النقوش على الفضة والذهب بمادة المينة هي من ابداعاتهم ، وهذه الابداعات كانت ولا تزال محط إعجاب الرؤساء

والملوك ، والقادة العسكريين ، والمدنيين ، أضافة الى السياح والرحالة الأجانب الذين كانوا يبتهجون عند اقتنائهم مثلاً علبة سجائر منقوشة عليها صورتهم بكل دقة وروعة ومطعمة بمادة المنية السواء التي يدعوها (المحرك) أو منقوش عليها أسد بابل ، أو الدلة العربية ، أو النخلة العراقية [3].

---

[1] - ناجية مرائي ،مصدر سابق ،ص132 .

[2] -عباس محمود العقاد ، ابراهيم أبو الأنبياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1967، ص118 .

[3] - الصابئة المندائية ، ويكيبديا ، الموسوعة الحرة ، موقع انترنيت ، مصدر سابق .

الأدب المندائي :

الصابئة المندائيون اشتهروا بحديهم للعلم والأدب والمعرفة كما اشتهروا بعلم المعرفة والطب ومنهم من عنى بتدوين التاريخ وأخبار الزمان فبرز منهم : [1]

*- ثابت بن قرة : الذي كان طبيباً وفيلسوفاً بارعاً في علم الرياضيات .

*- سنان بن ثابت بن قرة : كان رئيس الأطباء في بغداد زمن الخلافة العباسية .

*-أبراهيم بن سنان بن ثابت : كان مهندساً مشهوراً وله كتابات في علم الفلك .

*- البستاني : وهو عالم رياضي وفلكي وله كتابات مهمة في علم الفلك .

* -أبو أسحق الصابي : صاحب ديوان الرسائل .

*- الدكتور عبد الجبار عبد الله : عالم فيزيائي معاصر معروف على الصعيدين المحلي والعالمي

ويشير الكاتب عزيز سباهي في كتابه الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية إن الأدب المندائي يتميز بالتنوع وكثرة النصوص ، وغالباً ما يطغوا على هذا الأدب سعة الأدب الديني ، ولذلك كانت وظيفة رجل الدين تمتد الى ما هو ابعد من مهامهُ الدينية ، فقد تولى شؤون التطبيب واستطلاع الفال وغيرها [2]. أما الكاتبة الانكليزية أ . س . دراوور فهي التي وحدها استطاعت أن تحصي كل ما مدون من الأدب المندائي حيث قسمت الأدب المندائي الى ست مجاميع شملت :

المجموعة الأولى : خاصة بالكهنة وحدهم وهي تدون بشكل لفائف والواحدة منها تدعى (ديوان) وهذا الأسلوب الذي اتبع في التدوين في مراحله الأولى لتدوين الأدب المندائي ، وهذه اللفائف مزودة برسوم ايضاحية رسمت بطريقة بدائية ، وتحتوي هذه النصوص على العقائد السرية الخاصة برجال الدين ، وبعضها لا يكشف إلا لمن هو في الدرجات الأولى من السلك الكهنوتي ، وتقرأ هذه النصوص وفق شعائر خاصة حين ترتكب خطيئة ما . ومن هذه النصوص :

* -(ألفاً واثنى عشر سؤلاً) يتألف من سبعة نصوص طويلة صيغت على شكل أسئلة وأجوبة تدور حول العقائد الدينية ، وترجمت هذه النصوص من قبل السيدة دراوور الى الإنكليزية ونشرت في أكاديمية العلوم الألمانية عام 1960 .

---

[1] - ناجية مراني ، مفاهيم مندائية ، مصدر سابق ، ص 118

[2] - عزيز سباهي ، مصدر سابق ، ص 118 .

*- العالم الأول أو العالم الرئيسي الكبير ، والعالم الأول الصغير وهذان النصان ينبغي أن يوجدا في الكوخ الذي يشير لتكريس المرشح لدرجة (الترميذة) كذلك ترجمت هذه النصوص من قبل المستشرقة دراوور عام 1963 .

*- ديوان مملكة السماء العليا وهو من المواد التي تدرس(للترميذة) ليرتقي الى درجة (كنزفرة) .

المجموعة الثانية : وهي كراس تشرح كيفية إداء الطقوس الدينية وتتألف من :

*- كراس يصف كيفية تكريس الكاهن ، ترجم الى الإنكليزية ونشر عام 1962 .

*- كراس يصف مراسيم الزواج والنصوص التي يجب أن تقرأ في مجلس العرس ، ترجم الى الإنكليزية ونشر عام 1950 في روما .

*- مراسيم تشرح الأيام الخمسة أو ما يسمى بعيد البنجة عيد الصابئة .

*- شرح ذكرى الأوحد بعدلهُ

*- ديوان تعميد (هيبل زيوا) : وهو يصف تعميد الملك هيبل زيوا بعد أن هبط على الأرض ليعمد تمرد قوى الظلام ، ترجم الى العربية عام 1903 في الفاتيكان .

المجموعة الثالثة : وتضم مجموعة الأناشيد والتراتيل والصلوات التي تتلى في طقوس التعميد وأرواح الموتى وتعرف باسم (نيابي) وترجمت ونشرت عام 1959 بإسم كتاب الصلوات القانوني أو (القلستا)

المجموعة الرابعة : تضم النصوص التي تتحدث عن الأساطير المندائية التي تدور حول خلق الكون والانسان ، والصراع بين قوى النور والظلام ، ويوم الحساب وتضم :

*-الكنز العظيم ، أو الكتاب العظيم ، ترجم عام 1925 الى الالمانية .

*- كتاب يحيى ويضم مجموعة التراتيل التي تتحدث عن يحيى ونشأته وترجم من قبل ليدزبارسكي الى الألمانية عام 1905 م .

*- ديوان أباثر وهو يصف رحلة النفس في صعودها الى السماء ومرورها في نقاط الحساب ترجمته دراوور الى الإنكليزية عام 1950 .

*- ديوان النهر (ديوان نهروانه) وهو محاولة جغرافية وفقاً لتصورات الأساطير الدينية المندائية وهو مزين بالرسوم .

*- ديوان حران كويشه ويعنى بتاريخ الطائفة المندائية منذ ايام يحيى وترجم مع كتاب تعميد هيبل زيوا ونشر في الفاتيكان عام 1953 ميلادية (•).

• - تذكر دراوور الباحثة المتخصصة في الشؤون المندائية إنها لم تجد أي رجل دين مندائي يملك القدرة شرح اي فقرة غامضة كما ينص قولها حول تفسير تعميد هيبل زيوا.

المجموعة الخامسة : تختص بقضايا الفلك وتضم :

*- سفر البروج : (سفر ملواشة) تقتصر قراءته فقط على كبار رجال الدين ويضم نصوصاً مندائية منوعه عن تكوين الانسان ، والفلك وقراءة الطالع أو الفال ، كذلك يضم نصوصاً سحرية مقتبسة من مصادر يونانية وفارسية وعربية ، ترجم الى الانكليزية ونشر من قبل السيدة دراوور عام 1949 .

* -ساعات النهار (شباني شايي) وهو يعالج تصور الصابئة عن قيمة كل ساعة من ساعات النهار وفقاً لحسابات فلكية .

المجموعة السادسة : وتتألف من طلاسم وأدعية ونصوص سحرية لطرد الأرواح وتذكر دراوو [1] وهناك ديوانان اخران هما (قداهه ربا) وتعني الصلاة الكبرى ، و(موث كشطا) وتعني مثال الصدق أوالإخلاص .

المبحث الثالث :العادات والتقاليد

أولاً : الأعياد المندائية

***- البروناياـ البنجة** : عيد الخليقة العلوي ويقع في اذار وهي ذكرى الخلق وتكوين عوالم النور والأرواح الأثرية الأولى وفيها تفتح جوابات النور وتنزل الملائكة والأرواح الطاهرة وتعتبر الأيام الخمسة (الايام البيض) أسرار البداية المقدسة وفجر الحياة الأولى التي أوجدها الحي العظيم [2] . وعلى الصعيد الدنيوي فهو يمثل اكتمال البنية التي تعطي ثمارها في الصيف .

***- العيد الكبير** – عيد الخليقة المادي (دهواربا) ويستمر ثلاث أيام وتسبقهُ (الكرصة) أي التجاء المندائيين الى الانزواء في بيوتهم وعدم الخروج منها لمدة (36) ساعة (•) ، حيث يتقرر خلالها مصير الانسان وانتصار قوى النور على قوى الظلام والشر ، ويعتبر العيد الكبير بداية السنة المندائية ويقع في

---

[1] - عايشت أليدي دراوور المستشرقة البريطانية الصابئة المندائية أكثر من أربعين سنة في جنوب العراق وبغداد ، ولدت أثل مي ستيفينس وهذا هو اسمها قبل الزواج عام 1876 في لندن . التحقت بزوجها القاضي ادوين دراوور في مدينة البصرة ، ومنها الى بغداد بعد الانتداب البريطاني على العراق عام 1919 ، واهتمت دراوور بجمع الموروث الشعبي العراقي بعد تعلمت العربية ، وأصدرت كتاب حكايات شعبية من العراق عام 1931 ، وانتقلت الى مناطق العمارة والبصرة بعد أن سمعت بالمندائيين وطقوسهم حيث كان الغربيون يطلقون عليهم (مسيحو يوحنا المعمدان) وألفت كتابها الثاني عن العراق (على ضفاف دجلة والفرات) ضمنتهُ فصولاً عن المندائيين ، وبعدها تعلمت اللغة المندائية وبدأت رحلتها معهم ، حيث ركزت دراستها وبحوثها حول هذه الجماعات ، و منحتها جامعة أُوبسالا السويدية شهادة مماثلة تقديراً لجهودها الميدانية الكبيرة في مجال الصابئة ، ثم قلدتها الحكومة الألمانية أعلى وسام في الدراسات وهو وسام ليدز بارسكي تثميناً لما قامت به من بحوث وتراجم حول المندائية ، قضت أثل مي ستيفينس ايامها الاخيرة بسلام في دار المسنين شمال لندن وتوفيت سنة 1972 عن عمر يناهز ألـ(93) سنه ، وقد دونت في مذكراتها عن طائفة الصابئة المندائية بقولها (أن تتمكن طائفة غنوصية قديمة من البقاء حتى وقتنا هذا هو أمر مثير للإعجاب وأن تصل الكثير من كتبهم وتعاليمهم السرية ودواوينهم الطقسية هو أقرب ما يكون للمعجزة ، ان هذه الطائفة تضمحل بسرعة كون رجال دينهم طاعنون في السن وأعداد المؤمنين منهم في تضائل سنه بعد اخرى ، وتقول اني اشعر بالفخر كوني عاصرت عن كثب ديناً ربما سيندرس بعد حين .

[2] -الموسوعة الحرة ، ويكيبديا ، موقع انترنيت .

• - في هذه المدة التي يحبسون انفسهم فيها يجب أن يتطهروا حتى يبتعدوا عن قوى الشر والظلام .

شهر تموز من العام ويعقبه مباشرةً عيد (شيشلام) وهو مناسبة دينية (يوم واحد) وهو ذكرى حلول السلام والمحبة على الأرض .

***- العيد الصغير** : وهو عيد الأزهار وموعدهُ في شهر تشرين الثاني من كل سنة ويسميه الصابئة المندائيون هبة الله الصغرى (دهوا مونينا) وهو ذكرى عودة الملك جبريل وصعوده .. وقد نزل الى الأرض بأمر الله تعالى ثم عاد الى السماء مبشراً بازدهار الكروم وانتشار النور واندثار الظلام ، وفي المفهوم الدنيوي فيتمثل بنزول القطرة الأولى من المطر وبتكوين النطفة في رحم الأم .

***- عيد التعميد الذهبي** : وهو هبة الله سبحانه وتعالى للملائكة حيث تعمدوا في عالم النور واهديت لآدم وذريته من بعده ، حيث عمده الملاك جبريل الرسول وأيضاً تعمد النبي يحيى عليه السلام وتوهب فيه الهدايا والعطايا للمحتاجين ويقع في نهاية شهر أيار ميلادي من كل عام وكل طفل مولود أن يعمد في هذا اليوم بالإضافة الى عيد الفل وعيدالعاشورية وهما مناسبة دينية ، وبهذا تكون هناك سبعة أعياد للطائفة المندائية [1].

لقد لعبت الأعياد المندائية دوراً في تجمع الطائفة وتعارفهم والقيام بطقوسهم ، وتعريف الشباب بتقاليد الطائفة وبالرغم من ان الالتزامات ببعض الأعياد تمثل عبئاً على شباب الطائفة كما هو الحال في العيد الكبير وما يصاحبه من عدم الخروج من البيت (الكرصة) إلا أن بعض التخفيف من هذه الطقوس قد طرأ على الأعياد ، ويبقى العيد مهماً من الناحية الاجتماعية كونهُ سلوكاً جمعياً تتوضح فيه حدود المقدس بالنسبة للجماعة [2].

ثانياً : عادات الزواج

طائفة الصابئة المندائية في العراق تحافظ بشدة على تقاليد زواجها ، والماء الجاري يمثل عنصراً أساسياً في كل طقوسها الدينية وخاصةُ الزواج ، وتشير المفتي إن طقوس الزواج لدى الصابئة المندائية لم تتغير منذ أن تزوج (شيش لام ربا) العنصر الذكري الأول من (أزلات ربتي) العنصر الأنثوي الأول ، والذين انبعثا من العين والنخلة أي منذ الاف السنين ، وقد أتحد الأثنان منذ أن تطهرا بماء العين وسكنا على ضفافه ، من ذلك أصبح الزواج لدى الصابئة مقدساً [3]. وعادة تجري المراسيم الدينية في يوم الأحد وفي المندي (معبد المندائيين) الذي يشيد دائماً على ضفة نهر أو ماء جاري ، وهناك حوض في المندي للمراسيم التي تجري في الشتاء ، ففي البداية يصطبغ العريس والعروس وتتم الصباغة بالغطس في الماء ثلاث مرات بعد ارتداء الملابس الدينية (الرستا) وهي تتكون من خمس قطع ، ويروي إنهُ بعد الصباغة يجتمع الناس في بيت القصب (الأندرونا) ويتم التأكيد من ملابس العريس الدينية ويوضع السكين (دولا) في يده ويمسك رجل الدين الذي يقوم بعقد الزواج بنصيفته ، أما ملابس العروسين الاعتيادية فقد توضع في سلتين يحملهما اثنان من الأطفال الذكور ويذهبان بهما الى غرفة العروس التي ارتدت الملابس الدينية وجلست داخل (الكلة) أو الناموسية المنصوبة في الغرفة لحجبها عن الأعين ، ومن ثم يعود رجل الدين العاقد مع العريس الذي يكون على يساره الى (الأندرونا) ويأمر أحد رجال الدين المشاركين في عقد الزواج أن يذهب الى غرفة العروس ويعطيها محبسين بحجرين أحمر، وأزرق ، وعنباً ، وجوزاً، ولوزاً وهذا اشارة الى مشاركتهما الطعام، ويذهب رجل الدين المكلف ويتفقد ملابس العروس الدينية ويغطس

---

[1] -عباس محمود العقاد ، ابراهيم أبو الأنبياء ، مصدر سابق ، ص 134 .

[2] - عبد الرزاق الحسني ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، مطبعة بغداد ، ط5 ، 1979 ، ص122-124 .

[3] - نرمين المفتي ، زواج الصابئة طقوس لم تتغير منذ الاف السنين ، مقال في 2002/5/6 موقع انترنيت .www.arabinet

يديها بالماء لتأكل وتشرب ويقرأ على رأسها بعض البوث الدينية ويعود الى (الأندرونا) ويقول لرجل الدين العاقد بأن كل شيء قد تم على احسن وجه ، ويدخل والآخرون الى الأندرونا ليقول رجل الدين لقد قمنا بعملنا ووضعنا العروس في مكانها وتفقدنا ملابسها وطمشنا يديها وألبسناها المحبسين الأحمر في اليمين والأزرق في اليسار وأعطيناها أكلاً وشرباً وقرأنا على رأسها البوث الدينية بكل اهتمام واحتراس ليرد عليه الجميع : استمر مغفورة خطاياك [1].

ويؤكد الدين المندائي بشدة على الزواج وأهميتهُ ، ويعتبر الأعزب الذي يرفض الزواج مقترفاً لذنب كبير دينياً ، ويعتبر الأنجاب جزءً متمماً للدين ، وإن الزوجة في الدين تكمل الزوج بحسب العقيدة المندائية في الدنيا ، وفي الآخرة تعود الى زوجها وتسكن معهُ بعد أن تنتهي النفوس مرحلة التطهير في (المطراثا) المطهر [2].ويفضل في الدين المندائي عدم تعدد الزوجات إلا لأسباب معينة ، منها العقم ، أو المرض المعدي ، ويشترط على الزوج أن يعدل في حالة تعدد الزوجات ، ويجوز للصابئي الزواج بالمرأة الصابئية إذا لم تكن من المحرمات وهذه المحرمات هي نفسها التي ينهى عنها الدين الاسلامي ، ويولي المندائيون أهمية كبيرة للعذرية كما سنذكر لاحقاً .

وتتم عملية الزواج ضمن طقوس دينية ثابته بالرغم من تغير بعض الاجراأت بسبب التغير الاجتماعي الذي تعرضت له الطائفة المندائية ، إذ تبدأ عملية الزواج بإجراء الخطوبة أولاً وهي ليست ذات خصوصية عند المندائيين فهي تتم كما هي عند غيرهم ويتم الاتفاق على المهر وتقام الأفراح وتقدم الوليمة للأصدقاء والأقرباء ثم تبدأ الاستعدادات للزواج ، وفيما يخص العذرية والتأكيد على بكارة العروس ، إذ يولي المندائيون أهمية كبيرة للعذرية وتقوم بهذه المهمة إمرأة قريبة من الشيخ الذي سيقوم بعقد الزواج ربما تكون زوجته ، أو امه وتبلغه بالأمر ، علماً إن البنت إذا لم تكن باكراً لا يسمح ان يقوم بعقدها شيخ بدرجة (كنزفرة) وإنما يقوم شيخ بدرجة أقل (أبيسق) هو المختص بزواج الثيبات ، وفي حالة الخطأ يرتكب الشيخ العاقد ذنباً جسيماً ويتوقف عنه العمل الديني [3].

ثالثاً : بعض الأفكار والمعتقدات الدينية

*- الخطيئة: إذا وقعت الفتاة أو المرأة في جريمة الزنا فإنها لا تقتل ، بل تهجر وبإمكانها أن تكفر عن خطيئتها بالإرتماس بالماء الجاري .

*- الطلاق : لا يعترف الصابئة المندائية بالطلاق إلا إذا كانت هناك انحرافات اخلاقية خطيرة فيتم التفريق عن طريق الكنزبرا .

*- السنه المندائية : 360 يوماً في 12 شهراً وفي كل شهر ثلاثين يوماً مع خمسة أيام كبيسة ويقام فيها عيد (البنجة).

*- يعتقدون بصحة التاريخ الهجري ويستعملونه ، وذلك بسبب اختلاطهم بالمسلمين ، ولأن ظهور النبي محمد كان مذكوراً في الكتب المقدسة الموجودة لديهم .

*- يعظمون يوم الأحد كالنصارى ويقدسونه ولا يعملون به أي شيء على الأطلاق .

---

[1] - عزيز سباهي ، مصدر سابق ، ص 86 .

[2] - غضبان الرومي ، الصابئة ، مطبعة الأمة، بغداد ، 1983 ، ص164 .

[3] -غضبان الرومي و الصابئة ، مصدر سابق ، 144 .

*- ينفرون من اللون النيلي والأزرق ولا يلبسونه مطلقاً .

*- ليس للرجل غير المتزوج من جنة لا في الدنيا ولا في الآخرة .

*- يتنبؤون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم وبعض الحسابات الفلكية .

*- لكل مرتبة دينية لباس خاص بها ، يميزها عن غيرها ، ويختلف لباس رجل الدين في زيادة قطع الملابس عن الرجل العادي .

* -إذا توفي رجل دون أن ينجب أولاد فإنهُ يمر بالمطهر ليعود بعد إقامته في العالم الآخر الى عالم الأنوار ثم يعود الى حالته البدنية مرة اخرى ، حيث تتلبس روحه في جسم روحاني فيتزوج وينجب أطفالاً .

*- يؤمنون بالتناسخ ويؤمنون بتطبيقاته في بعض جوانب عقيدتهم .

*- للرجل أن يتزوج بأكثر من إمرأة على قدر ما تسمح به ظروفه .

*- الشباب والشابات يأتون الى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه ، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة ، او للسفر وذلك عن طريق علمهم بالنجوم .

*- لا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيدي رجل الدين وبحضور الشهود .ويقوم الذابح بعد أن يتوضأ في الماء الجاري ثلاث مرات ، ثم يقرأ عليها إذكاراً دينية خاصة ثم يذبحها مستقبلاً الشمال ويستنزف دمها حتى اخر قطرة ، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس ، أو قبل شروقها إلا في عيد (البنجه) [1].

المبحث الرابع الطقوس الدينية

إن من صعوبات البحث في النسق الديني المندائي كونهُ أثر وتأثر بكل الاديان الموجودة في الشرق الأوسط فنجد فيه عناصر يهودية ومسيحية وبابلية وزرادشتية واسلامية ، كما أن هناك تأثيرات للفلسفة اليونانية الهلنستية في نموذجها الغنوصي الشرقي المسيحي ، لذلك يحتاج الباحث الى عمليات حفر سوسيولوجي في الطبقات المعرفية المكونة للأغلفة التي تحيط بنواة الديانة المندائية الموحدة ، وفي هذا المبحث نحن لسنا بصدد العمق والتمحيص في اعماق الديانة المندائية ، وحقيقة الأمر الذي يقرأ في الأدب المندائي يحار على ماورد فيه من تسميات التي لا يجد ما يماثلها في اي أدب ديني اخر إلا ما ندر . والصابئة شديدو الانطواء على انفسهم وأصبحوافي عهد لا يبشرون بدينهم [2]. بل وتشدد الطقوس الدينية في تعليماتها لرجال الدين على تلاوة بعض النصوص الدينية بصوت خافت حتى لا تسمع من الاخرين [3] .وهذه الحالات زادت من تكهنات وتحليلات من كتب عنهم وبالتالي اختلفت الرؤى في كتبهم وحرمتهم من فرص التقييم الواقعي لأفكارهم وكان لهذا الانغلاق اسباب كثيرة منها الاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له على فترات متعاقبة فأثروا الانزواء والانغلاق للمحافظة على دينهم وتراثهم .

أولاً :الصلاة المندائية : الرشاما والبراخا

---

[1] - ناجية مراني ، مصدر سابق وص 28 -86 .

[2] - عباس محمود العقاد ، مصدر سابق ، ص69 .

[3] - عباس محمود العقاد ، مصدر سابق ، ص 86 .

تعتبر الصلاة ركناً أساسياً من الدين وقد فرضها منداد هيي (عارف الحي) على كل صابئي مندائي وجعلها ثلاث مرات يومياً بأمر من الخالق ، فبعد اكمال الوضوء (الرشاما) يتجه المصلي نحو بيت هيي الذي يمثل باعتقادهم وجود عالم النور (المه اد نهور)ويكون باتجاه الشمال حيث النجم القطبي ، أو جعل اليد اليمنى باتجاه شرق الشمس ([1]). وفرضت الرشاما لأنها تساعد على ترك التفكير الأول (الأمور الدنيوية) ، والرشامة كما عرفها مختصون هي طهارة مائية مخصوصة [(2)]. ويقوم الصابئي بالوضوء دون الحاجة الى التوجه نحو صوب الشمال ، ويكون مرتدياً ثوب الصلاة الأبيض (الرستا) واضعاً غطاء أبيض على راسه ، وأن يضع عازلاً ما بين الأرض وقدميه ، وأن مشروعية الرشامة وأدلتها جاءت وتحددت من خلال كنز ربا – الكنز الكبير ، وفروض الرشامة ثلاث عشر فرضاً ، أو ركناً فإذا أهمل الصابئي أو نسي منها فرضاً فلا يعتد برشامته ويمكن ترتيب الرشاما كما مبين في التالي :

1- الرخصة 2- غسل اليدين 3- غسل الوجه 4- رشم : ارتسام جبهة الوجه (الجبين) 5- غسل الأذنين 6- غسل الأنف 7- تثبيت الرشم (الارتسام) ،وطرد النجاسة 8- غسل الفم 9- غسل الركبتين 10 –غسل الساقين 11- وضع اليدين في الماء 12- غسل القدمين 13- فرض الترتيب ، وجميع هذه الفروض تؤدي في حالة الجلوس ، إلا الفرض الثاني عشر فهو فرض غسل القدمين ، ويتم غمس القدمين في الماء وقوفاً [(3)]. وتأتي بعد الرشامة والبراخا الصلاة وهي على انواع مثل صلاة الصبح ،وهي اداء ترتيل يكون المصلي فيها متوجهاً نحو الشمال واقفاً مع الانحناء (السجود) كلما ذكر ت كلمات السجود في ترتيلهُ الصلاة ويقول فيها (اَناسغدنا لا ومشينا لا) أي (إنا نسجد ونسبح للخالق) وكذلك الحال بالنسبة لصلاة الظهر التي تقام بعد سبع ساعات من صلاة الصبح أي عند انتصاف النهار ، وكذلك صلاة المغرب قبل زوال الضياء وهناك صلوات خاصة بيوم الأحد (الهبشا) وهو اليوم المقدس لدى المندائيين وتجري أغلب الطقوس الدينية في هذا اليوم المقدس وتقام صلوات خاصة في هذا اليوم [(4)].وهناك صلاة عيد الأيام السته ، أو ليلة القدر ، وتسمى أيضاً عيد السلام ، إذ يعلق كل صابئي أغسان ورد في باب داره وعلى أبواب الغرف داخل البيت وهو دليل على الفرحة بعيد السلام [(5)].وصلاة عيد السلام تقتصر على الوقوف فقط .

ثانياً :التعميد

إن الطقس الرئيس في شعائر الصابئة هو الاغتسال في الماء الذي لا يعتبر رمزاً للحياة فحسب بل يعتبر الى درجة معينة الحياة نفسها ، وعندهم الماء مثلما يطرد القذارة والتعفن والنجاسة من الجسم ، فإنهُ يطرد الخطيئة والنجاسة من الروح [(6)].ويذكر مثقفيهم إن ماء هذا العالم مقسم الى تسعة اجزاء واحد منها هو الماء الحي والباقية هي مياه أرضية والماء الحي عندهم هو الماء الجاري (أليردنا) السماوية وهي (فرات زيوا) أو (الفرات النوراني) والتعميد هو الأرتماس وهو غطس الشخص بالماء بالكامل ، ويقوم شيخهم المسمى بـ (الحلالي)بتغطيس الصابئي ومن ثم تلقينهُ كلمات من الكتاب كنز ربا سواء كان لمغفرة ذنب ،

---

[1] - ناجية مراني ، مفاهيم مندائية ، مصدر سابق ، ص125 .

[2] -الكنز ربا : الكنز العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائية – قسم اليمين . الكتاب الأول ،التوحيد ط3 ، بغداد ، 2001 ،ص1 وما بعدها .

[3] - غفنيست ، هذه المعلومات من منتدى عيون العراق – قسم الدين المندائي – الوضوء والصلاة في الدين الصابئي. موقع انترنيت .

[4] - الشيخ رافد الشيخ عبد الله الشيخ نجم ، عضو المجلس الروحاني للطائفة المندائية ، الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية ، شركة التايمس ، ط1 ، بغداد 1988 ، ص18 .

[5] - غضبان الرومي ، الصابئة مصدر سابق ، ص169 .

[6] - أليدي دراوور ، مصدر سابق ، ص 169 .

أو خطيئة ، أو عقد قران لوليد ، شريطة أن يكون هذا الصابئي غير مختون ، لأن الختان حرام عند الصابئة [1]. والتعميد ثلاث انواع : تمثل ثلاث درجات من التطهير ، فالحد الأدنى من الطهارة يتم بالوضوء (الرشامة) وهي لا تحتاج الى مساعدة رجل الدين ، وبإمكان المندائي أن يقوم بها بنفسه ([2]).

ثالثا :شهادة الصابئية

أو شهادة النبي آدم عليه السلام كما يدعون وهي [بأسم الحي العظيم * موجود الحي * موجود الرب * موجود عارف الحياة * بشهادة الحي * بشهادة مالك النور السامي *الله الحي الأزلي الذي تسكنون من نفسه * الذي لا باطل ولا مبطل لاسمه شيء *جل جلالك يا لله * جل جلالك يا ربي * جل جلالك يا عارف الحياة * والحي المزكى][3].

رابعاً : بعض من كتب الصابئة و علمائهم

آ- الكتب :للصابئة عدد كبير من الكتب المقدسة باللغة المندائية والتي تعتقد الصابئة إن آدم عليه السلام كان يتكلم بها وهذه الكتب عموماً غير مطبوعة وقد قام بنسخها رجال الدين طيلة قرون عديدة وأعظم كتبهم يسمى كنزربا أي الكتاب المقدس ويسمونه أيضاً (صحف آدم)ويتحدث عن التوحيد وصفات الخالق والمباحات والمحرمات وبدء الخليقة وغير ذلك ، ويقع في ستمائة صفحة ، ومن الكتب المقدسة عندهم (سدرا يحيى) اي تعاليم يحيى ومنها أيضاً(القلستا) تراتيل طقوس الزواج ، و(سدرة) و(أونشماثا)، و(الديوانات) ،و(سفر ملواشي) ،وكتاب الأنفس ويضم قصة هبوط النفس في جسد آدم عليه السلام ،وكتاب النيابي وهو كتاب الأدعية والصلاة ، وكتاب (بغرة) وهو شرح لجسد الأنسان ،و دواوين متنوعة وعددها (24) ديوان .

ب- العلماء ورجال الدين : يتميز رجال الدين الصابئة بالطبقية وتتلخص اهم درجات الكهنوت في اقسام خمسة :

***- الحلالي :**ويسميه العامة (الشماس) أو (الشكندة)

* **- الترميذة :** وهي وظيفة كهنوتية أعلى من الأولى ويصل أليها الحلالي إذا فقه كتابي (سدرا دنشماثا و انيابي) أو حفظ قسم كبير منهما .

***- الكنز ربا:** ويشترط الصابئة في الترميذة الذي يريد أن يرتقي الى درجة كنزربا أن يكون حافظاً لكتاب الكنزا ومطلعاً على كثير من التفاسير والشرح الدينية ، ومتزوجاً ، وسبق له أن عقد مهراً لـ (ترميذة) من قبل .

*- الأرشمة : وهي كلمة مندائية معناها رئيس الأمة وليس من الصابئة اليوم من بلغ الدرجة بعد .

---

[1] - الجمعية الثقافية في لندن ، موقع انترنيت www.themandan.com

[2] - الشيخ رافد الشيخ عبد الله ، نفس المصدر ، ص 7

[3] 6- مندائية ويكيبديا الموسوعة .. الصابئة ..تعريفهم.. عقيدتهم.. فرقهم ..موقع انتلانيت ar.wikipidia .org

***- الرباني :** ويعتقد الصابئة انه لم ينل هذه الدرجة بعد من السابقين حتى الآن ، إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام [1].

خامساً : أركان الديانة المندائية

ترتكز الديانة المندائية على خمسة أركان هي : الصدقة ** الصوم ** الصلاة ** التعميد ** التوحيد

سادساً : المحرمات في الديانة المندائية

تشترك الديانة الصابئية المندائية مع الديانات السماوية الاخرى في تشخيص وتحديد الكثير من المحرمات وهي في تشخيصها تأخذ بعداً علمياً وانسانياً عميقاً يدل على معرفة خصوصيات وتأثيرات الواقع المادي ودراية بالجوانب النفسية للإنسان وهذه المحرمات هي : التجذيف باسم الخالق (الكفر) ، والقتل ،والزنى ، والسرقة ، الكذب ، وشهادة الزور ، وخيانة الأمانة والعهد ، وعبادة الشهوات ، والشعوذة والسحر ، والختان وشرب الخمر ، والربا ، والبكاء على الميت ، وأكل الميت والدم والحامل والجارح والكاسر من الحيوانات والذي هاجمه حيوان مفترس ، والطلاق إلا في ظروف خاصة جداً ، والانتحار وانهاء الحياة ، وتعذيب النفس ،وايذاء الجسد [2].

سابعاً : العقيدة الدينية عند الصابئة

تنحصر عقيدة الصابئة بأربعة امور وهي قوام كل دين واعتقاد وتشمل :

* - عقيدتهم في الخالق : وهم يعتقدون بوجود الخالق وتنزيههُ ، وإنهُ حي أزلي وحدهُ يفعل ما يشاء .

*- عقيدتهم في النبوة : وهم يتبعون تعاليم اَدم عليه السلام واليه ينسبون كتابهم المقدس (كنزا) صحف اَدم غير ان تقادم العهد على الرسول الأول للدين ونشوء بعض المذاهب الزائفة والأديان الوثنية ..ادخلت تعاليم غريبة في الدين فجاء يحيى عليه السلام ليخلص الدين من هذه المذاهب الدخيلة ولم يكن رسولاً بل نبياً خالصاً بهم .

*- اعتقادهم بالملائكة : يسمونهم (الروحانية ،أو الروحانيين) ويتقربون الى الله بهم ، لأنهم يعتقدون باستحالة الوصول الى الله عز وجل ، وينقل عن قول الشهرستاني قولهُ عن الصابئة انهم اعتبروا الروحانيات (الملائكة) هم الأسباب والمتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال الى حال .

* - عقيدتهم في اليوم الاخر : يعتقدون إن الصالحين منهم يذهبون بعد الوفاة الى عالم الأنوار ، وإن المذنبين يذهبون الى عالم الظلام أو النار الموقدة وهم لا يقرون بقيام الأجسام بعد وفاتها وانما تحاسب النفس خاصة [3].

---

[1] - د . على محمد عبد الوهاب ، استاذ الأديان والمذاهب في جامعة الأزهر ، موقع انترنيت ، الراصد al.rased.net سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور اهل السنة(سلسلة من تاريخ الأديان – الصابئة)

[2] - الكنز ربا: الكنز العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائية ،الكتاب الأول- التسبيح الأول –التوحيد ،ط3 ،بغداد ،2001 ،ص9 .

[3] - دراشة أديها ، تعاليم يحيى بن زكريا ، ترجم عن المندائية على يد لجنة الترجمة ، ط1 ، بغداد ، 2001 ، ص6 وما بعدها .

ثامناً : العبادات

*- الطهارة : يبالغ الصابئة بطقوس الطهارة والاغتسال لدرجة انهم لا يجيزون الاغتسال إلا بالماء الجاري (الأنهار)

*- الصلاة : تقتصر هيئة الصلاة على الوقوف والركوع والجلوس والسجود على الأرض ، وتؤدي ثلاث مرات في اليوم ، قُبيل طلوع الشمس ، وعند الزوال (الظهر) ، وقُبيل غروبها .

* - الصيام : يعتبرون إن الصوم شيء روحاني ، أي الابتعاد عن الشرور والرذائل وهم يمتنعون عن أكل اللحوم 36 يوم مقسمة بين ايام السنة مشابه للنصارى ، وإن كان بعضهم يجامل المسلمين بالصيام معهم في بداية شهر رمضان

* - الميراث : لم تتطرق العقيدة الصابئية الى مسألة الميراث ، إلا انه جاء في بعض كتبهم إنهُ من اراد التصرف بتركته بعد وفاته لا بد ان يكون قد احسن الى الفقراء والمحتاجين في حياته [1]. وتذكر عامتهم من خلال المقابلة الميدانية إن الورث يوزع بالتساوي بين الرجل والمرأة .

تاسعاً : الألبسة الدينية المندائية

يُعير المندائيون الملابس الدينية اهتماماً خاصاً فهي ترتدي في التعميد والزواج والذبح وحمل الجنازة وفي كل الطقوس تقريباً ، وتختلف (رسته) المندائي العادي عن (رسته) رجل الدين ولكنها على العموم تخاط من نسيج قطني أو صوفي ولا تحتوي خيوطاً صناعية ، وسابقاً كانت تتم خياطة هذه الملابس يدوياً نظراً لصعوبة استعمال هذه الخيوط في ماكنة الخياطة ، ويجب على كل مندائي أن تكون له (رسته) خاصة به ، علماً إن هذه (الرسته) تستعمل في حالة الوفاة ككفن مع بعض التعديلات ، ويكون لون الملابس الدينية بيضاء ، ويتم غسل هذه الملابس بطريقة عادية وبالمنظفات المتوفرة ، اما طريقة تفصيلها فهي خاصة ، فمثلاً يخاط القميص على عرض القماش دون أن يقص من عرضة ، والعمامة يجب أن تحتوي في أحد طرفيها على بداية طول القماش ، وتتكون (رسته) المرأة والرجل من الأجزاء نفسها مع بعض الفروق البسيطة في تفصيلها من حيث الحجم أو الطول ، أما أجزاء الملابس الدينية فهي ما بين (خمسة الى عشرة)(•)أجزاء بما فيها ثلاثة اجزاء اضافية يلبسها رجل الدين حيث لا يسمح البحث في تفاصيلها.

عاشراً: تعميد المحتضر ودفنهُ

يعتقد المندائيون بأن الجسد وعاء النفس وإنها نسمه من الله تعالى وإنها لا بد عائدة اليه ، لذلك يرى الصابئة أنه لا بد من تطهير الجسد وغسله قبل الموت وتطهير ملابسهُ الخاصة ولا بد من حضور أحد رجال الدين لتلاوة الصلاة عليه ، حيث يوضع الميت على شريحة مكونه من البردي وتخت معمول من

---

[1] - عبد الرزاق الحسني ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، مصدر سابق ، 118 .

• - تشير المصادر إن ملابس (رسته) الرجل والمرأة تتكون من عشرة اجزاء بما فيها ثلاث اجزاء تضاف الى ملبس رجل الدين ، أما عامة الناس من خلال المقابلات مع بعضهم فقد يؤكدون على أن الملابس هي خمسة اجزاء لكلا الجنسين وهي الملابس البيضاء .

القصب مكون من (28) قصبة وهي تمثل الأيام الأولى لتشكيل الجنين في رحم الام [1].وتوضع في مقدمة بيت الميت (المندلثا) ومكونه من عيدان القصب وبثلاثة اجزاء تمثل ارتباط الروح مع الجسد مع النفس وبعد الدفن يقوم رجل الدين بتلاوة الفاتحة ويختم القبر (بالسكين أولاً) وهي قرص معدني منقوش عليه صورة أسد وزنبور – الحيه – والعقرب وتمثل عناصر الحياة الأربعة وهذه العملية بمثابة حماية الميت من الشرور وعوالم الظلام ، وبعد الانتهاء يقوم رجل دين بقراءة الفاتحة بصوت عالٍ يرددهُ الموجودين معهُ ونص الفاتحة هي :[بسم الحي العظيم ..الرحمة والراحة ..الهيئة وغفران الخطايا

لـ (فلان) ويذكر الاسم الديني أي (الملواشة) والمندائي الذي يموت فجأةً يجري له طقس تطهيري في أيام معدودة لا حقاً [2].وعندما يحتضر الصابئي يجب أن يؤخذ قبل زهق روحه الى الماء الجاري ليتم تعميده [•].أما الذي يموت من دون عماد فقط نجس ويحرم لمسه ، وأثناء العماد يغسلونه متجهاً الى نجم القطب الشمالي ثم يعيدونه الى بيته ويجلسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب أيضاً حتى يوافيه ، بعد ثلاث ساعات من موته يغسل ويكفن ويدفن حيث يموت ، إذ لا يجوز نقله مطلقاً من بلد الى اخر ، ويضع في فم الميت قليلاً من التراب من أول حفرة تحفر لقبره، ويحرم على أهل الميت الندم والبكاء والعويل ، والموت عندهم مدعاة للسرور ، ويوم المأتم من أكثر الأيام فرحاً حسب وصية يحيى لزوجته [3].وفي العقيدة المندائية لا يوجد خلود في الجحيم بل عندما يموت الأنسان أما أن ينتقل الى الجنة أو المطهر ، حيث يعذب بدرجات متفاوته حتى يطهر فتنتقل روحه بعدها الى الملأ الأعلى ، فالروح خالدة والجسد فان [4].

عاشراً : تناول الطعام على روح الميت

الوجبات الطقسية كثيرة ومتنوعة ومختلفة كتلك التي تؤكل في تكريس (المندي) أو تكريس(كاهن) أو (كنزبرة) وفي الزواج (قابين) ، وفي الوفاة (الزدقة بريخة) وللوجبة الطقسية درجات من القدسية والفعالية ، وأبسط تلك الأشكال الطقسية الشكل الخاص أو العائلي والذي يسمونه(لوفاني البيت)وفي لوفاني البيت يجتمع ثلاثة أو أكثر من أقرباء الميت وبعض الاصدقاء له بعد الانتهاء من اجراء مراسيم الوفاة في بيت المتوفي لتناول الطعام الذي يوضع في صينية أو تحت قطعة قماش أبيض وفي هذه الحالة لابد من توفر الأطعمة المقدسة الخمسة التي تتواجد في (الزدقة بريخة) أو الوفاة بالإضافة الى الخبز والخضر والفواكه ومن المرغوب فيه تناول لحم الخروف أو السمك أو لحم الطيور لا الدجاج [5]

---

[1] - الكنز ربا : الكنز العظيم ، الكتاب المقدس للصابئة المندائيين ، الكتاب الأول ، التسبيح الأول ، التوحيد ، ط3 ، بغداد ، 2001 ، ص9 .

[2] - الصابئة ودفن الموتى ، موقع انترنيت houlosheghali.org/

• - هذه الطريقة من التعميد يصعب اعتمادها في الوقت الحاضرة نظراً لبعد سكن الصابئ عن الماء الجاري ، كذلك تطور الحياة وتعقدها فرض قيوداً كثيرة على بعض المعتقدات التي يمكن أن تجد لها بديلاً منسباً يتماشى ومنطق الحياة الحالي .

[3] - سليم برزنجي ، الصابئة المندائيون، مصدر سابق ، ص 215 .

[4] - الصابئة ودفن الموتى ، موقع انترنيت houlosheghali.org/

[5] - لا يدخل لحم الدجاج في اية وجبة طقسية مطلقاً

وجميع الأواني والأدوات والأطعمة التي تستعمل ماعدا (ملح الطعام) يجب أن تنال ثلاث انغماسات في الماء مع قراءة الصيغة العمادية في النهر ، حيث يتراس الجماعة رب البيت أو أي شخص اخر يمثله ويقطع الخبز بين كل زوجين ، بينما يقوم الموكل بالطقس بالتلاوة بين الحاضرين[1].

حادي عشر: الايام التي يحرم فيها الذبح "مبطلة"[2]

جدول رقم (1) يوضح الأيام التي يحرم فيها الذبح عند الصابئة

ت	اسم الشهر	الأيام التي يحرم فيها الذبح	ت	اسم الشهر	الأيام التي يحرم فيها الذبح
1	شباط شهر العيد الكبير	من 1-14 و22	**7**	اب	لا يوجد
2	اذار	25	**8**	ايلول شهر البنجة	26 ،27 ،28 ،29 ،30 الأيام الخمسة التي تسبق البنجة
3	نيسان	لا يوجد	**9**	تشرين الأول	اليوم الأول منه بعد عيد البنجه مباشرةً
4	**ايار**	**1 ،،3,2، 4**	**10**	تشرين لثاني"شروان"	لا يوجد
5	حزيران"سيوان "	لا يوجد	**11**	كانون أول	2[اليوم الأول منه عيد دهفة دمانه]
6	تموز	**9 ،15 23،**	**12**	كانون ثاني "طابيث "	**28 ،29**

[1] - اليدي دراوور ، الصابئة المندائيون، مصدر سابق وص217-218 .

[2] - اليدي دراوور ، الصابئة المندايون ، مصدر سابق ، ص 283 .